النعت في الأربعين حديثا النووية
دلالاته وأنماطه

الدكتور صالح علي الشيخ مها عيسى محمد
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام **تاريخ القبول**
٢٠١٢/٦/١٢ ٢٠١٢/٨/١٣

الملخص

لقد تناول البحث جانبا مهما من الدراسات النحوية التي تتعلق بالوظائف وفاعليتها فكان النعت وما يتضمنه من وظائف تسهم إسهاما بارزا في دلالات التراكيب وفاعلية هذا النوع في الأداء اللغوي والتركيبي ، وقد اخترت عينة بحثي في الحديث النبوي الشريف لذا أصبح عنوان البحث : (فاعلية النعت في الأربعين حديث النووية) .

وقد تنوعت الدلالات التي جاء بها النعت في الأحاديث النووية حسب السياقات المتطلبة لذلك ، فطغت دلالة التوضيح التي تضمنت دلالات أخرى ، واستخدمت دلالة التوكيد في الأمر الجلل على حين لاحت دلالات المدح والذم في نعوت أخرى ، وتبين في هذا كله أثر تحديد دلالة النعت في توجيه المعنى.

وبعد فإن هذا البحث هو محاولة لتقديم دراسة تنطلق من أسس تعتمد على فاعلية المزاوجة بين التركيب والدلالة فكان المبحث الأول في الدلالة والثاني في التركيب ومفهوم المزاوجة يظهر جليا في التنوع الحاصل في النعت دلالة وتركيبا في الأحاديث الأربعين النووية.

المقدمة :

✍ ..... الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وأيده ببلاغة الكلم وفصل الخطاب الذي عم ألفاظ حديثه عليه أفضل الصلوات وأتمها ، وعلى آله وصحبه...

وبعد :

فإن من أفضل ما قضيت به الأوقات ، وأفنيت فيه الأعمار هو الانشغال بحديث سيد البشر الهادي المهدي ، صاحب اللسان الضادي(ﷺ) ، حبا للنهل من ينبوع حديثه الثر الذي لا يمل سماعه ، فقد عقدت العزم ان أعمل في الحديث النبوي الشريف فأخذت جانبا مهما من الدراسات النحوية التي تتعلق بالوظائف وفاعليتها فكان النعت وما يتضمنه من وظائف تسهم اسهاما بارزا في دلالات التراكيب وفاعلية هذا النوع في الاداء اللغوي والتركيبي ، وقد اخترت عينة بحثي في الحديث النبوي الشريف لذا اصبح عنوان البحث : (فاعلية النعت في الاربعين حديثا النووية).

اما عن تقسيم البحث فقد ارتأيت ان أضع توطئة ضمنتها ثلاث فقرات ، وضعت في الأولى تأسيسا للنعت لغة واصطلاحا ثم فرقت بين النعت والصفة وختمتها في العامل في النعت ، وقد جاء البحث على مبحثين ، ضمنت الأول فاعية الدلالة في الأربعين النووية فأخذت أهم المعاني أو الدلالات التي جاء بها النعت في هذه الأحاديث ، والثاني تضمن فاعلية الأنماط في الأربعين النووية ، فقسم على النعت المفرد الذي يكون مشتقا أو مؤولا بمشتق أو يأتي حقيقيا أو سببيا ، أما نعت الجملة فقسم على قسمين هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

وبعد فقد حاولنا تقديم هذا البحث بشكل انطلقنا في تقسيمه على أسس تنطلق من فاعلية المزاوجة بين التركيب والدلالة فكان الأول في الدلالة والثاني في التركيب ومفهوم المزاوجة يظهر جليا في التنوع الحاصل في النعت دلالة وتركيبا .

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم ماتوصلت إليه وكان التركيز على التنوع في الدلالة فضلا عن اختلاف التركيب . ونحن إذ نقدم هذا العمل فإن حاز القبول فبفضل الله ومنه وكرمه ، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني بذلت الجهد قدر الاستطاعة ليظهر بأبهى حلة ولله الحمد والمنة في الأولى والآخرة ...

توطئة

النعت تأسيسا :

لو عدنا إلى الأصل اللغوي لمادة (نعت) لوجدنا أن المعنى الذي اتفق عليه هو أن ذلك يكون في الصفات الحسنة فقد أرجعه ابن فارس إلى أصل واحد فقال : " النون والعين والتاء كلمة واحدة وهي النعت وهي وصفك الشي بما فيه من حُسن"(١). وإلى هذا المعنى أشار الخليل من قبل بقوله : "النعت وصف الشيء بما فيه الحُسن مذهبه إلا أن يتكلف متكلف فيقول هذا نعتُ سوءٍ" (٢) ، "إلا أن العرب العاربة تقول للشيء اذا كان على استكمال النعت وجيّدا بالغاً ..... هو نعت وانتعتت المرأة وغيرها : أي كأنها نعتت نفسها حسنا(٣)،" وامرأة نعتة غاية في الجمال ورجل نعتة غاية في الرفعة" (٤).

وقد ورد في المصباح المنير (نَعُتَ) الرجل بالضم اذا كان النعت له خلقة وهو من باب نَفَعَ (٥)، قال ابن الأعرابي (أنعَتَ) الرجل اذا حسن وجهه حتى ينعت أي يوصف بالجمال والنَعيت : الرجل الكريم الجَيِّدُ السَّابق يشار به إلى علو مقامه (٦)، وفي صفته (ﷺ) يقول نَاعِتُهُ لم أر قبله ولا بعده مثله(٧).

أما هو في اصطلاح النحاة : " فتابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا "(٨)، و " بهذا القيد يخرج مثل ضربت زيدا وإن توهم أنه تابع يدل على معنى ، لكن لايدل عليه مطلقا بل حال صدور الفعل عنه "(٩) .

كما عُرِّفَ النَعت أنه "الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل"(١٠) .

أما سيبويه فلم يضع حداً أو تعريفاً للنعت مستقلا عن غيره(١١) ، على حين يكاد ابن السراج يكون أول نحوي عرَّف النعت أو الصفة قائلاً : "والصفة كل ما فرق بين موصوفين

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٣٥٨ .

(٢) العين : ١٠١/١ .

(٣) المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد :١/ ٨٠ .

(٤) المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى الزيات : ٢/ ٩٣٣ .

(٥) الفيومي : ٢/ ٦١٢ .

(٦) تاج العروس ، الزبيدي : ١/ ٥٩٢ .

(٧) لسان العرب ، ابن منظور : ٢/ ٩٩ .

(٨) كشاف أصطلاحات الفنون ، التهانوي : ١٣٧٤.

(٩) التعريفات ، الشريف الجرجاني :١٩٢ .

(١٠) شرح المفصل، ابن يعيش : ٤٦/٣ .

(١١) التوابع في كتاب سيبويه ، د. عدنان محمد سلمان :١١ .

مشتركين باللفظ "[١] وبهذا يكون قد أوضح لنا الدلالة الوظيفية التي من أجلها جاء النعت أما قولهم إنه " التابع لمتبوعه "[٢] فقد نظر إلى الجانب التركيبي كونه يأخذ حكم متبوعه مطلقا .

ولكن التعريف هنا لم يختص بالنعت وحده لانه سيندرج تحت هذا التعريف التوابع كلها وهي "النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، النسق ، والبدل "[٣] ، وينبغي اثبات التبعية المطلقة المطلقة القائمة على المشاركة بين التابع ومتبوعه لكي لايدخل فيه خبر المبتدأ في نحو : (زيد قائم) وحال المنصوب في نحو : (ضربت زيدا مجرورا) ، فهذان النمطان لا يشاركان ما قبلهما في الاعراب مطلقا ، بل في بعض الحالات الاعرابية المخصوصة[٤].

وقد حاول النحاة وضع تعريف للنعت يميزه من غيره من التوابع فَحُدَّ النعت بأنه : (التابع الذي يكمل متبوعه ، بدلالته على معنى أو ما يتعلق به)، فخرج بقيد التَّكميل ؛ (النسق والبدل) فانهما لا يكملان متبوعهما ؛ لأنهما لم يوصفا بقصد الايضاح و التخصيص ، ومجيء البدل في بعض الصور عرضي ، وخرج (بقيد الدلالة المذكورة ، البيان، والتوكيد) فانهما لا يدلان على معنى في متبوعهما ، ولا في ما يتعلق به أما البيان : فلأن ثاني الاسمين هو عين الأول وأما التوكيد : فلأن نفس الشيء هو الشيء لا معنى فيه"[٥]

ولكن الذي يلاحظ على هذا التعريف أنه مانع لكنه غير جامع ؛ لأنه غير شامل لجميع اجناس النعت ؛ فالنعت قد لا يكون للايضاح والتخصيص فقد يكون للمدح أو الذم أو التوكيد.. [٦] .

وقد خُصَّ النعت بتعريف آخر أكثر دقة ودلالة إذ عُرِّفَ: "بأنه يدل على معنى في متبوعه من غير تقييد"[٧] ، فهذا يعني أن النعت يدل بهيئته التركيبية مع متبوعه على حصول

---

(١) كتاب الاصول في النحو : ٢٢/٢ ، وينظر : النعت في التركيب القرآني ، د. فاخر هاشم الياسري : ٤٠/١.

(٢) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور : ١٩٣/١ ، وينظر : شرح الحدود النحوية ، الفاكهي: ١١٩.

(٣) التصريح بمضمون التوضيح ، خالد الأزهري : ٤٦١/٣ ، وينظر: شرح المفصل: ٢١٩/٣ .

(٤) التصريح بمضمون التوضيح: ٤٦٤/٣ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٦١/٣.

(٦) المصدر نفسه : ٤٦١/٣ .

(٧) النعت في التركيب القرآني :٤٢/١ .

حصول معنى في متبوعه مطلقا من غير تقييد[١] ،إذ إن المعنى لا يكتمل إلا بالنعت والمنعوت معا[٢].

الفرق الدلالي بين النعت والصفة

في ضوء ما تقدم ومن خلال تناولنا لمفهوم النعت في المعاجم اللغوية يبدو أن النعت مصطلح مرادف لمصطلح الصفة لدى النحاة وعند النظر فيهما نجد فروقا دلالية وقد ظهرت آراء شخصت هذه الفروق بين المفهومين منها : ـ

أن النعت خاص بما يتغير ، كقائم وشارب والوصف أو الصفة لا يختصان فيه ، بل يشملان نحو عالم وفاضل"[٣]، فضلا عما ذكر فان "النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير والصفة تكون بالافعال نحو : ضارب وخارج وعلى هذا يقال للبارئ سبحانه موصوف ولايقال له منعوت وعلى الاول هو موصوف ومنعوت"[٤]، على حين جاء تفريق الزجاجي على هذا النمط قائلا ما نصه " اذا قلت : (جاءني زيد الطويل أو الجميل أو الربعة) فهذا نَعْتُه لوصْفِه إياه بما فيه ، واذا قلنا : جاءني زيد الكاتب أو التاجر أو الفقيه أو النحوي وما أشبه ذلك فهذا وصْفُه وليس بنعته في الحقيقة إلا مجازا ، نقول : للوصف نعتا وللنعت وصفا في مجاري العربية اتساعا "[٥] .

بيد أن ابرز ما قد قيل في الفروق بين المفهومين هو قول الخليل : "بأن النعت لا يكون الا في محمود وان الوصف قد يكون فيه وفي غيره"[٦] .

وقد ورد ان "النعت يكون في الجملة المركبة أما الصفة فتكون في الكلمة المفردة فنحن نقول : (ظافر) صفة دون أن ندرجها في جملة ولكننا لا نستطيع أن نعدها نعتا إذا أدرجناها في قولنا : (هذا قائد ظافر)"[٧] .

ولكي نلمس الفرق الاصطلاحي بين لفظتي النعت والصفة نورد قول الجرجاني الذي وضع لكل منهما تعريفا خاصا به ، فالصفة عنده "هي الاسم الدال على بعض أحوال الدال وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها وهي الأمارة اللازمة بذاك الموصوف والتي

---

(١) النعت في التركيب القرآني :٤٢/١ .

(٢) حاشية الصبّان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : ٥٧/٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٦/٢ ، وينظر: الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري :٢٥ .

(٤) شرح المفصل :٤٦/٣ .

(٥) اشتقاق أسماء الله : ٤٤٩ .

(٦) الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس :٨٨ وينظر: العين : ١٠١/١ .

(٧) المصطلح النحوي ، يوخنا مرزا :٥٦ .

يعرب بها"[١] ، على حين انه عرَّف النعت بأنه : "تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا وبهذا القيد يخرج مثل :ضربت زيدا ، وان توهم أنه تابع يدل على معنى لكن لا يدل عليه مطلقا ، بل حال صدور الفعل عنه"[٢] .

ومما تجدر الاشارة اليه أن المناوي[٣] وضع لكل من المصطلحين تعريفا ميّز بينهما ، ، فالصفة في مفهومه مطابقة تماما للمفهوم الذي عرضه الجرجاني ، وأما النعت فهو الوصف وهو شرح الصفات القائمة بالذات فكأنهما يعطيان من خلال حديثهما بعض العمومية للصفة من خلال قولهم أنها دالة على أحوال الذات على حين نجد الخصوصية والتقييد واضحين في مفهوم النعت عندهما فهو دال على معنى في متبوعه مطلقا فأخرج بلفظة مطلقا ما قد يكون تابعا دالا على معناه ولكن ليس مطلقا .

ولابد لنا من الاشارة هنا إلى أن مفهومي الصفة والنعت لم يردا عند النحاة واللغويين ليدلا على التبعية فحسب فالصفة خرجت لمعانٍ عدة منها ما ورد عند الكوفيين أنها حرف جر إذ قال الفراء : "فلا تحذف ألف اسم ، اذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ولا نحذفها مع غير الباء من الصفات ، وان كانت تلك الصفة حرفا واحدا مثل اللام والكاف ..."[٤] .

وترد الصفة بمعنى "اسم الفاعل" أيضاً ، قال ابن فارس : "وكان الأخفش يقول : (إذا وجدت شيئا يحسن له الفعل والصفة نحو: زيدٌ قام وزيدٌ قائم)"[٥] .

وتظهر الصفة بمعنى الظرف عند بعضهم قال الميداني : "وأوّلُ ما أطْلَعَ ضبٌّ ذنَبَه ... ، ومنهم من ينصب أول وينصب ذنبه على أن يجعل الاول صفة يريد ظرفا على معنى في أول ماأطلع ضبُ ذنبه"[٦] هذا بالنسبة للصفة أما النعت قد ورد عند البعض بمعنى البدل إذ قال ثعلب : "وإذا جاؤوا مع (هذا) بالالف واللام كانت الالف واللام نعتا لهذا فقالوا : (هذا الرجل قائمٌ) ، يريد أن (الرجل يدل على من هذا)"[٧] .

---

(١) التعريفات : ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه:١٩٢ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف : ٤٥٨/١ .

(٤) المصطلح الكوفي ، د.محيي الدين توفيق ، مجلة التربية والعلم :ج١ . ١٩٧٩م : ٤٩ .

(٥) الصاحبي في فقه اللغة : ٨٣ .

(٦) مجمع الامثال : ٦٢/١ ، وينظر: المصطلح النحوي : ٤٨١ .

(٧) المصطلح النحوي :٣٣٩ .

ولكن على الرغم من هذه الفروقات التي بسطت بكل دقة بين المصطلحين فهما يبقيان متلازمين وهما"مصدران مترادفان"[١] .

العامل في النعت

اختلف في العامل في النعت فقد رأى الجمهور أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت حسب موقعه في الكلام ونسب هذا الرأي إلى سيبويه[٢] ، وتعليل ذلك "هو كون الصفة من تمام الموصوف وهما كالاسم الواحد"[٣] وهو عامل لفظي على حين نُسب الى الخليل والاخفش أن العامل في الوصف معنوي يجري على ما قبله وليس معه لفظ عمل فيه ، وانما العامل فيه أنه صفة كما ان المبتدأ يرفعه الابتداء وتبعية الصفة للموصوف رفعها وتبعية الصفة للموصوف المنصوب والمجرور نصبها وجرها[٤] .

ولقد حاول الفرغاني صاحب المستوفي في النحو أن يوافق بين ما ذهب إليه سيبويه وما ذهب إليه الأخفش وارتضى العامل اللفظي من قول سيبويه والعامل المعنوي من قول الاخفش فكلاهما سبب جائز عنده[٥] إذ قال :" والصحيح أن وقوع كل واحد من هذه التوابع تبعا للاسم الذي قبله هو سبب لما يستحق من الاعراب لكن من حيث أنه يهيئ الاسم لقبوله ، لا من حيث أنه فاعل له فيه وايضا العامل في المتبوع لما يستحق التابع من الاعراب ، لكن من جهة كونه فاعلا وبعد عمله في الاول وبشرط أن يكون هذا الثاني جاريا عليه"[٦] .

ولكن الذي يظهر"أن عامل الصفة هذا ماهو الا عامل التبعية نفسه ، فاذا قلت : ان الذي يرفع الاسم هو كونه صفة لمرفوع ، وهذا يعني تبعيته للمرفوع كذلك الامر في حالتي النصب والجر فالنصب على عامل الصفة هو من قبيل التفصيل وذكر الخاص بعد العام"[٧].
العام"[٧].

---

(١) النحو العربي ، ابراهيم بركات : ٦/٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٤/٥ .

(٣) الكتاب :٦٠/٢ ، وينظر: الجملة الوصفية في النحو العربي ، ليث أسعد عبد الحميد (رسالة ماجستير) الجامعة المستنصرية . كلية الاداب ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م : ١٨ .

(٤) شرح جمل الزجاجي : ٢١٥/١ ، وينظر: الجملة الوصفية في النحو العربي (رسالة ماجستير) : ١٨ .

(٥) الجملة الوصفية في النحو العربي (رسالة ماجستير) : ١٩ .

(٦) المصدر نفسه: ٢٠ .

(٧) نظرية العامل في النحو العربي (عرضا ونقدا) ، د. وليد عاطف الانصاري :٧٠ . ٧١ .

.

ومهما بلغ اختلاف النحاة في أمر العامل فلا بد من "أن يكون العامل مذكورا حاضرا بلفظه أو مقدرا حاضرا بمعناه في ذهن المتكلم ، وإدراك المخاطب ليشعر به السياق التعبيري"(١) .

المبحث الأول

فاعلية الدلالة في الأربعين النووية

يطرق النعت أبواب المعاني و الدلالات المختلفة حسب السياق الذي يرد فيه فهو يظهر حاملا بين يديه دلالات شتى محققا من خلالها الغرض الأساس الذي من أجله سيق النعت في الجملة وهو رفع الاشتراك الحاصل في الموصوف أو المنعوت عند المخاطب سواء كان النعوت نكرة أم معرفة إذ أشار العكبري إلى هذا بقوله : "والصفة ترد على أربعة أنحاء أصلها رفع الاشتراك"(٢) ، وتبعه في ذلك ابن الخباز بقوله: "الغرض بالنعت : الفرق بين المشتركين في الاسم ، معرفة كان المنعوت أو نكرة هذا أصله ويجيء لغير ذلك"(٣) .

فتقليل الاشتراك الحاصل في النكرات هو تخصيص وإزالة الاشتراك العارض للمعارف هو توضيح (٤)، "والأصل في النعت ان يكون للايضاح أو التخصيص وكونه لغيرهما إنما هو هو بطريق العرض مجازا عن استعمال الشيء في غير ما وضع له"(٥)، ولكن ابن الدهان يخص النعت بدلالة التخصيص إذ يجعل منها أحق الدلالات بالنعت فقال : "إن النكرة أحق بالوصف من المعرفة لعمومها"(٦) . وعلى الرغم من هذا الذي قيل فإن كثيرا من النحاة عَدَّ للنعت دلالات كثيرة سنفصل القول في ما ورد منها في الاربعين النووية :

أولا: التخصيص

وهذه الدلالة تعني : "تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات، وذلك أن (رجلا) في قولك: (جاءني رجل صالح) ، كان بوضع الواضع محتملا لكل فرد من أفراد هذا النوع، فلما قلت:

---

(١) مشكلة العامل ونظرية الاقتضاء ، فخر الدين قباوة : ١٦٥ .

(٢) شرح اللمع : ٢٠٥/١ .

(٣) الغرة المخفية لابن الخباز في شرح الدرة الالفية ، ابن معط : ٣٦٤/١ .

(٤) شرح المفصل :٤٧/٣ ، وينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣٠٢/١ . ٣٠٣ ، ومعاني النحو ، د . فاضل السامرائي : ١٧٦/٣ .

(٥) التصريح بمضمون التوضيح : ٤٦٥/٣ .

(٦) شرح الدروس في النحو : ٢٨١ .

صالح، قللت الاشتراك والاحتمال"[١] ، فهي دلالة خاصة لما كان فيه الموصوف نكرة فكلما تعددت النعوت هاهنا تخصص المنعوت اكثر وقل الاشتراك الحاصل في الموصوف : "فان قلت : (مررت برجل طويل) ذلك ان كلمة (رجل) عامة تشمل كل واحد من افراد الجنس ، فان قلت : (طويل) فقد قللت الاشتراك باخراج الرجال القصار وغير الطوال عموما وإن قلت : (مررت برجل طويل أسمر) ، زدته تخصيصا ، بتقليلك الاشتراك أكثر ، فإنك أخرجت غير السمر من الرجال الطوال وهكذا"[٢] .

وقد وظفت هذه الدلالة في كثير من النعوت التي وردت في الاحاديث النووية إذ ظهرت أكثر من خمس عشرة موضعا فمن هذه الأحاديث حديث (البعد عن مواطن الشبهات)، فعن أبي عبدالله النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : "ان الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيها الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب"[٣] ، فقوله (ﷺ): (مشتبهات) هي صفة لـ (أمور) مرفوعة بالضمة ونونت لأنها اسم نكرة مصروف [٤]، فالموصوف (أمور) نكرة وهي الشؤون والاحوال واما (مشتبهات) فهي التي ليست بواضحة الحل ولا الحرمة[٥] .

فالمصطفى (ﷺ) سكت عن هذه الامور المشتبهات ولم يبينها للناس رحمة بالعباد ورفقا بهم إذ إنه لم يأمر بتحريمحها عليهم حتى لا يعاقبوا على فعلها ولم يوجبها عليهم حتى لا يعاقبوا على تركها بل جعلها عفوا[٦] .

"ويستنبط من الحديث منع إحلال الحلال والحرام على ما لا نص فيه لأنه من جملة ما لم يستبين"[٧] .

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣٠٣/١ ، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي : ١١٦/٢.

(٢) معاني النحو : ١٥٧/٣ ، وينظر: النعت في التركيب القراني : ٦٣/١ .

(٣) كتاب الاربعين النووية ، الامام ابو زكريا النووي : الحديث :٦ ، ٢١ـ ٢٢ وينظر: صحيح البخاري :٥٢ ، وصحيح مسلم : ١٥٩٩ .

(٤) إعراب الاربعين حديثا النووية ، د. حسني عبد الجليل يوسف : ٦٦ .

(٥) المصدر نفسه: ٦٧ .

(٦) جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج الحنبلي :٢٨٥/١ .

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني : ٢٦١/٤ .

وقد خرجت دلالة التخصيص في الأحاديث الاربعين النووية متضمنة بين طياتها أغراضاً أخرى فمرة ظهرت مرتدية ثياب المدح كما في حديث "(مراتب الدين) فعن عمر(رضي الله عنه) قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ..." [١].

فقوله (ﷺ) (شديد) نعت لـ (رجل)[٢] وهو جبريل عليه السلام "فشديد بياض الثياب أي عليه ثياب بيض وشديد سواد الشعر أي انه شاب"[٣] .

ويرد النعت مرة اخرى لدلالة التخصيص التي تلوح من تحتها معاني التعظيم ويظهر لنا هذا واضحا في حديث (السمع والطاعة)[٤] " فعن أبي نجيح العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال : وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصِنا قال : أُوصيكم بتقوى الله ..." [٥] فجملة (وجلت منها القلوب) هي في محل نصب صفة لموعظة [٦]، أي خافت منها القلوب ، كما قال الله تعالى : (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) [الانفال : ٢][٧] .

ثانيا : التوضيح

هو إزالة الاشتراك الحاصل في المعارف[٨] ، ورفع الاحتمال الذي يتجه إلى مدلولها ومعناها ، فكلمة مثل:(أحمد) أو (محمود) أو غيرهما من المعارف قد يشترك في التسمية بها أكثر من شخص فهي مع انها معرفة تدل على معين قد تحتمل احيانا نوعا من الإبهام أو الاحتمال يحتاج الى مزيد من البيان والإيضاح فيجيء النعت لتحقيق هذا الغرض (أحمد العالم محترم) [٩] .

---

(١) كتاب الاربعين النووية : الحديث ٢ ،١٧ ، وينظر: صحيح مسلم : ٨ .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي : ٣٠١/١٢ .

(٣) شرح الاربعين النووية ، ابن عثيمين : ١٨ ، وينظر: اعراب الاربعين حديثا النووية : ٢٢.

(٤) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق العيد : ١١٤ .

(٥) الاربعين النووية :حديث ٢٨ ، ٤١ ، وينظر : سنن أبي داود : ٤٦٠٧ ، وسنن الترمذي الترمذي : ٢٦٧٦ .

(٦) اعراب الاربعين حديثا النووية : ١٩٣ .

(٧) شرح الاربعين النووية ، ابن عثيمين : ٢١٥ .

(٨) همع الهوامع :١١٦/٢ ، وينظر: التصريح بمضمون التوضيح : ١٠٨/٢ .

(٩) النحو الوافي ، عباس حسن :٣/ ٤٣٧ .

وعليه فقد سيق النعت في الحديث النبوي لدلالة التوضيح في أحاديث عديدة منها ما جاء في قوله (ﷺ) ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره..."[١]، إذ نلاحظ دلالة التوضيح في قوله (اليوم الآخر) "فالآخر نعت مجرور بالكسرة ، وهو اسم على وزن (فاعل)" [٢] ، وقد كرر جملة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) لغاية تخصيص اليوم الآخر دون شيء من مكملات الايمان بالله لأن رجاء الثواب وخشية العقاب راجعان إلى الايمان باليوم الآخر[٣] .

ونظير ذلك في الدلالة على التوضيح ما روي "عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ... بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم "[٤] اذ نلمح النعت ظاهرا جليا في قوله (أخاه المسلم) فـ (المسلم) نعت منصوب بالفتحة [٥]، إذ إن المصطفى (ﷺ) أعطى الأولوية في احترام الأخ ولكن أي أخ ؟؟ أوضح وأفصح عن هذا الامر بقوله (المسلم) وحذر من احتقاره لأنه من حقّر مسلما من المسلمين فقد حقّر ما عظّم الله عزوجل[٦] .

وقد سيق النعت لغرض التوضيح متشرِبا بدلالة الذم كما في قوله (ﷺ) "عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (لايحل دم امرئ مسلم الا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني و النفس بالنفس ...)"[٧] ، "وجاء الحديث في بعض الروايات المتفق عليها (لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث) فقوله (يشهد أن ...) كالتفسير لقوله : (مسلم)"[٨] ففي هذه الصفة دلالة خالصة لمعنى التوضيح فحسب أما قوله: (الثيب الزاني) فالزاني صفة توضيحية للثيب ويرجح أن تكون صفة تخصيصية ؛ كون الموصوف (الثيب) قد دخلت عليه (أل) الجنسية فأفادته معنى العموم ، إذ شملت لفظة (الثيب) الجنس باكمله فجاءت (الزاني) صفة خصصت الموصوف .

---

(١) كتاب الاربعين النووية :حديث ١٥ ، ٢٨ ، وينظر : صحيح البخاري : ٦٠١٨ ، وصحيح مسلم :٤٧ .

(٢) اعراب الاربعين النووية : ١١٠ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٠ .

(٤) كتاب الاربعين النووية :حديث ٣٥ ، ٤٥ ، وينظر: صحيح مسلم : ٢٥٦٤ .

(٥) اعراب الاربعين النووية : ٢٣٦ .

(٦) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق : ١٤٤ .

(٧) الاربعين النووية : حديث ١٤ ، صحيح البخاري :٦٨٧٨ ، وصحيح مسلم :١٦٧٦ .

(٨) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق :٧٢ ، وينظر : عون المعبود :٤/١٢ .

ثالثا : المـــدح

تبدو دلالة المدح في مفهوم النعت جلية واضحة اذا كانت هذه الدلالة "يراد بها توضيح أو تخصيص ؛ لأن المنعوت معروف لدى المخاطب لايحتاج الى ذلك"[١] نحو قولنا : (بسم الله الرحمن الرحيم) فالموصوف وهو لفظ الجلالة (الله) معرفة ، وبما أنه معرفة فسيكون النعت موضحا له ، لكن الله عز وجل غني عن التعريف وهو اعرف المعارف لذلك خرجت المعارف هاهنا لغرض المدح ، فالتعريف الخالص هنا هو الفرق بين المعنى الأول وهو (التوضيح) والمعنى الثاني (المدح) .

وقد خرجت دلالة المدح في حديث "مراتب الدين"[٢] فـ" عن عمر رضي الله تعالى عنه عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله (ﷺ) ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد شواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ..." [٣] فقوله (شديد) صفة مرفوعة ، ولفظة (شديد) الثانية صفة ثانية لرجل [٤] فـ "شديد بياض الثياب أي عليه ثياب وشديد سواد الشعر ، ، أي إنه شاب" ففي هاتين الصفتين مديح يعلوهما ، كما يتضح المدح ايضاً في قوله (ﷺ): "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين.." [٥] فالمعنى واضح وصل الينا من خلال لفظة (الراشدين) لكن الرسول (ﷺ) زاد على ذلك بأن وصفهم بـ (المهديين) ، ولذلك تتصرف دلالة النعت من التوضيح الى المدح بقوله (المهديين) .

رابعا: الـــذم

وهي احدى الدلالات التي يخرج النعت اليها وقد ذكرها معظم النحويين وتظهر في الصفة اذا كان الموصوف معلوما عند المخاطب لا يقصد تميزه من آخر ، ومثاله قولنا :(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[٦] .

وقد وظفت دلالة النعت هذه في أقوال المصطفى (ﷺ) كقوله في حديث (مراتب الدين) ، "عن عمر رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ذات يوم ... فقال أخبرني عن الساعة ، قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، فقال : اخبرني عن أماراتها

---

(١) شرح المفصل : ٤٧/٣ ، وينظر: النعت في التركيب القراني : ١/ ٦٥ .

(٢) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق : ٢٨ .

(٣) كتاب الاربعين النووية : حديث ٢ ، ١٨ ، وينظر : صحيح مسلم :٢٨ .

(٤) اعراب الاربعين النووية : ٢٣.٢٢ ، وينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، ابن ابن علان الصديقي :٤٧ .

(٥) شرح الاحاديث النووية ، ابن عثيمين : ١٩ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٣٠٣/١ ، وينظر: النحو الوافي :١٠٨/٣ .

، قال : أن تلد الأَمَةُ ربَّتَها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ثم أنطلق فلبثت مليا..."[١] فلفظة (العراة) ، و(العالة) ، و(رعاء) كل منها نعوت للحفاة خرجت لغرض الذم "ف (الحفاة) بضم الحفاة جمع الحافي وهو من لا نعل له ، و(العراة) جمع العاري وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفا مما يحسن وينبغي أن يكون ملبوسا ، و(العالة) جمع عائل وهو الفقير من عال يعيل اذا افتقر أو من عال يعول اذا افتقر ، وكثر عياله"[٢] ، أما "رعاء الشاة ، الرعاء بضم الراء جمع راعي وفي رواية أخرى ، رعاء البهم ورواية رعاء الإبل ، والبهم هو الأسود الذي لا يخالطه لون غيره وهو شر الابل ، ورواية مسلم (رعاء البهم) أنسب لأنهم أضعف أهل البادية أما أهل الابل فهم أهل الفخر والخيلاء والمعنى في الكل أن أهل الفقر والحاجة تصير لهم الدنيا ويتباهون في البنيان"[٣] وهو (ﷺ) لا يريد في هذه النعوت أهل الفقر بذاتهم بل كنى بهم عمن لا نفع فيه .

خامسا : التوكــيد

قد تطغى دلالة التوكيد على النعت نحو قولهم : (امس الدابر) ، وأمس لا يكون الا دابرا ونحو قوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) [الحاقة : ١٣] فان الموصوف أفاد معنى الوصف بالتضمين ، فإن (نفخة) يدل على الحدث وعلى المرة ، ولهذا قالوا : إن الوصف في مثل هذا يفيد التأكيد وإلا فإن التأكيد له ألفاظ خاصة به[٤] ، ولهذا قال الرضي : "اذا كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولا وإحاطة فالتابع تأكيد لا صفة نحو الرجلان كلاهما والرجال كلهم ، وإن لم يكن فهو صفة كما في قوله تعالى : (إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ) [النحل : ٥١]"[٥] .

ولقد تكرر مجيء النعت التوكيدي بهذه الصيغة في أحاديث المصطفى(ﷺ) منها قوله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى :" إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر

---

(١) كتاب الاربعين النووية : حديث ٢، ١٨ ، وينظر: صحيح مسلم : ٨ .

(٢) عون المعبود : ٣٠٣/١٢ .

(٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، الامام بدر الدين العيني : ٢٥٦/٢ ، وينظر: شرح الاربعين النووية ، الامام النووي : ٤٦ .

(٤) التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف (دراسة في الصحيحين) ، نشأت علي محمود عبد الرحمن ،(أطروحة دكتوراه) ،اشراف: د. عماد عبد يحيى ،كلية الاداب . جامعة الموصل ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م ، ٢٦٨ .

(٥) شرح الرضي على الكافية :٣٠٣/١ .

حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة "[١] .

فجاءت النعوت :(كاملة ، وكثيرة ، وواحدة) لغرض :التوكيد وعدت هذه النعوت توكيدا؛ لأن "(الحسنة) لا تتجزأ حتى تكون كاملة وناقصة كما أن أضعاف الشيء معروفة بالعدد وحين توصف بأنها كثيرة تنفتح على عدد غير محسوب كثيرة ، وكذلك (السيئة) : لا تكون في ميزان المن الإلهي على العبد المسيء إلا(واحدة) فقط بخلاف (الحسنة) :التي لا تكون إلا (كاملة) في كل أحوالها"[٢] .

وكما أننا نبصر النعت مُساقا في نصوص الأحاديث النووية بصيغة أخرى غير الصيغة سابقة الذكر حاملة معنى التوكيد أيضا وهذه تظهر جليةً في قوله (ﷺ) عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ): "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة"[٣] .

قال البجيرمي الفقيه الشافعي رحمه الله : وقوله : (المفارق) صفة مؤكدة للتارك والمراد بالجماعة جماعة المسلمين فالتارك لدينه هو المفارق للجماعة وقيل هو من باب التأسيس لأن التارك لدينه قد لا يفارق الجماعة ، كاليهودي والنصراني إذا أسلم ، فهو تارك لدينه غير مفارق بل هو موافق لهم وداخل فيهم والحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد [٤] ، وهذا بعيد لأن غرض الحديث في المسلم فلا يشمل غيره وقال شمس الحق العظيم آبادي : "المفارق للجماعة : أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانزاغ عن أمرهم بالردة"[٥] ، و"(التارك لدينه المفارق للجماعة) أي ترك التارك والمفارق للجماعة صفة مؤكدة للتارك لدينه أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن أمرهم بالردة التي

---

(١) كتاب الاربعين النووية : حديث ٣٧ ، ٤٩ ، وينظر: صحيح البخاري :٦٤٩١ ، وصحيح مسلم : ١٣١ .

(٢) الاعراب والبناء في الحديث الشريف (دراسة وصفية في إطار رياض الصالحين) للامام النووي ، رحاب جاسم العيطوي ، (اطروحة دكتوراه) ، اشراف : أ.د. عبد الوهاب العدواني ، جامعة الموصل ـ كلية الاداب ، ٢٠٠٦م : ٥٠٥ .

(٣) كتاب الاربعين النووية ،: حديث ١٤ ، ٢٩ ، وينظر : صحيح البخاري : ٦٨٧٨، وصحيح مسلم : ١٦٧٦ .

(٤) حاشية البجيرمي على كتاب الاقناع للماوري : ١٢٩/٤ .

(٥) عون المعبود : ٥/١٢ .

هي قطع الاسلام قولا أو فعلا أو اعتقادا فيجب قتله إن لم يتب وتسميته مسلما مجازاً باعتبار ما كان عليه"[١] .

ومن العلماء المعاصرين الذين رجحوا أنه وصف كاشف الدكتور يوسف القرضاوي إذ قال: "وكلمة المفارق للجماعة وصف كاشف لا منشيء فكل مرتد عن دينه مفارق للجماعة"[٢].

ولو كانت صفة (لتارك للجماعة) غير صفة التارك لدينه أي أنها ليست مؤكدة لها لكانت الخصال أربعاً وليست ثلاثاً وإلى هذا أشار الحافظ بقوله : "والمراد بالجماعة جماعة المسلمين أي فارقهم اذا تركهم بالارتداد وهي صفة للتارك أو المفارق لا صفة مستقلة وإلا لكانت الخصال أربعا"[٣] .

وقد يخرج النعت إلى دلالات أخرى كالتعظيم وغيره لكننا قصرنا الحديث عن الدلالات الواردة في نصوص الاربعين النووية .

ومن خلال تناولنا لهذه الدلالات رأينا تعانق كلام الصادق المصطفى (ﷺ) الذي جاء متصفا ببلاغة الكلم ودقة توظيفه للنعت لإيصال المعنى لأصحابه إذ تنوعت الدلالات التي استخدمها الرسول(ﷺ) للنعوت الواردة في أحاديثه حسب السياقات المتطلبة لذلك فهو يستعمل التخصيص والتوضيح حيناً ويستخدم التوكيد في حين آخر في سياق الأمر الجلل وكما تلوح في حين ثالث معاني المدح والذم كما تبين في هذه الأحاديث أثر تحديد دلالة الألفاظ في توجيه المعنى .

المبحث الثاني

فاعلية الأنماط في الأربعين النووية

يقع النعت في الكلام ، ولا يأتي ملازما لحالة واحدة ، بل يكون مفردا أو جملة ، ويتنوع مجيؤه مفردا فيختلف باختلاف الصيغ التي يرد فيها ، فالأكثر فيه أن يكون مشتقاً ، أو مؤولا به ، ومن مظاهر مجيئه أن يكون مصدرا ، فيُحمل على التأويل بحذف أو تقدير بمشتق[٤]، أما الآخر فيكون جملة ، والجملة أسمية أو فعلية ، فضلا عن شبه الجملة .

---

(١) تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ابو العلا المباركفوري : ٥٤٧/٤ .

(٢) موقع الاسلام على الطريق : http: www islam line net Arbic contemporany 2002 02 article 2 a shtm

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٢٠٣/٢ .

(٤) النحو الوافي : ٤٥٨/٣ ، وينظر : النحو العربي :٨/٥ .

أولا : النعت المفرد

إن المقصود بمفهوم المفرد في باب النعت "عدم التركيب فكل ما ليس بجملة أو شبه جملة يسمى مفردا إذ يشمل المفرد والمثنى والجمع بانواعه المختلفة مذكرا ومؤنثا وتكسيرا"[١] فالمفرد هو الأصل في النعت على حين تأتي الجملة النعتية نائبة عن المفرد ومؤولة به [٢]، والأشياء القياسية التي تصلح أن تكون نعتا مفردا هي الأسماء المشتقة أو ما في معناها والتي تسمى المشتقة تأويلا [٣]، فيمكننا تقسيم النعت المفرد على : .

أ . النعت المشتق والمؤول بالمشتق :

لقد جاء هذا التقسيم على اعتبار اللفظ هذا إذا عددنا المصدر الواقع صفة من قبيل ما هو مؤول بالمشتق ، و"المشتق ما دل على حدث وصاحبه ، كـ (ضارب ومضروب وحسن وأفضل)"[٤] ، أي (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة باسم الفاعل ، واسم التفضيل)[٥] من ذلك قولنا : "مررت برجل ضارب ، أو مضروب ، أو حسن الوجه ، أو خير من عمرو"[٦]، "وقد وجب أن يكون النعت مشتقا لأن الغرض منه : الفرق بين المشتركين في في الاسم كقولك (مررت برجل كاتب) و(جاء زيد العالم) وذلك لا يحصل إلا بالمعاني القائمة بالأعيان والذي ليس بمشتق متأول به كقولك : (مررت برجل ذي مال أو صاحب مال)" [٧] .

.

فمن صيغ النعوت المفردة ودلالتها في التعبير النبوي بصيغة (اسم الفاعل) وهي صيغة تدل على الحدث وصاحبه على وجه الحدوث والتغير[٨]، والسامرائي فصل في دلالة اسم الفاعل فجعل صيغته دالة على الثبوت اذا ما قورنت بـ (الفعل) ودلالته على الحدوث

---

(١) النعت في التركيب القرآني : ٧/٢ .

(٢) شرح التسهيل ، ابن مالك : ١٧١/٣ .

(٣) النحو الوافي : ٤٥٨/٣ .

(٤) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، ابن هشام : ٤٥٨/٣ .

(٥) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الانصاري : ٤٣٣، وينظر : أوضح المسالك :٦/٣ .

(٦) الغرة المخفية : ٣٦٣ .

(٧) شرح التسهيل : ١٧٥/٣ ، وينظر: أوضح المسالك : ٦/٣ ، والتصريح : ٣/ ٤٧٢ .

(٨) الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة : ١٥٠ .

والتغير اذا ما قورنت بـ(الصفة المشبهة) إذ يقع اسم الفاعل وسطا بين الفعل والصفة المشبهة[١] .

وقد جاء (اسم الفاعل) في الاربعين النووية نعتا على سبيل الدوام والثبوت في لفظة (واحد) في الحديث القدسي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) عن النبي(ﷺ) فيما يرويه عن ربه عزوجل أنه قال : "... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي"[٢] ، فتكرار النعت بلفظة (واحد) وهي اسم فاعل ثلاث مرات في الحديث القدسي دلالة على ثبوت ودوام الطاعة عند العبد في الاولى وثبوت واستمرار الفجور في الثانية ، لأن طاعة الطائع وفجور الفاجر انما تنفع او تضر العبد نفسه لأن الله عزوجل غني عنها[٣] ، فأكد بهذه الصيغة غنى الله وسلطانه وانه لا يتضرر باحد ولا ينتفع بأحد لأنه غني عن كل البشر، فجاءت صياغة النعت ههنا جامعة بين التوكيد من جهة و صياغة النعت على اسم الفاعل من جهة ثانية الدالة على دوام هذه الصفة بالموصوف وثباتها هذا فضلا عن دلالة اللفظة نفسها على الانفراد بالذات "فالواحد : اسم بني لمفتتح العدد، نقول جاءني واحد من الناس ولا تقول : جاءني أحد ، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير ، والأحد منفرد بالمعنى"[٤]. بالمعنى"[٤].

كذلك فقد جاء النعت المشتق على صيغ أخرى منها صيغ (الصفة المشبهة) والتي هي "اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على من قام به ذلك الفعل على معنى الثبوت"[٥] ولكن كما هو معلوم أن للصفة المشبهة أوزان عدة كـ (فعل وافعل وفعلان وغيرها) ولكل منها نسب مختلفة في الدلالة على الثبوت فأبنية الصفة المشبهة ليست ذات دلالة واحدة بل هي مختلفة[٦]، وقد وردت الصفة المشبهة في الأحاديث النووية على صيغتين من صيغ الصفة المشبهة الأولى على وزن (أفعل) في لفظتي (أشعث ، أغبر) ، ففي حديث (سبب إجابة الدعاء)[٧] قال الرسول(ﷺ) " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ:

---

(١) معاني الابنية في العربية : ٤٦ .

(٢) كتاب الاربعين النووية :حديث :٢٤، ٣٣ ، وينظر: صحيح مسلم : ٢٥٧٧ .

(٣) شرح الاربعين النووية ، ابن عثيمين :١٩٩ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الاثير : ١٤٠/٥ .

(٥) الصرف الواضح : ١٨١ .

(٦) معاني الابنية في العربية : ٧٨ .

(٧) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق : ٦٥ .

يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟"[١] فجاء نعت الرجل بلفظتي (أشعث ، أغبر) على صيغة (أفعل) لا صيغة (فَعِل) الذي هو للاعراض[٢]، كما ان صيغة (أفعل) تأتي في العيوب الظاهرة[٣] كما هو النعت هنا .

واما الصيغة الثانية للنعت المشتق الوارد في (الصفة المشبهة) هو قوله(ﷺ) : "كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ"[٤] فلفظة فلفظة (طيبة) نعت لـ (كلمة) ، ومن شأن (الصفة المشبهة) أن تدل على : معنى وذات كبقية الصفات في اللغة العربية[٥]، و(الكلمة) هي : الذات المعنية في الحديث المذكور ، والمعنى : : هو ما وصفت به خلافا لغيرها من الكلمات الخبيثة و جاء النعت على صيغة (فعيل) دون غيرها من الصفات المشبهة لأن (فعيل) تكون للصفات اللازمة للنفوس[٦] كما هو شأنها في هذا الحديث .

وقد ورد النعت مؤولا بمشتق فقد ورد باسم الإشارة (هذا) في سياق قوله (ﷺ) عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله(ﷺ): "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٧] ومثل هذا النعت كثير في الكلام أيضا ولا تبلغ كثرته النعت بالاسماء الموصولة كـ (الذي، والتي، والذين) الواردة في قوله (ﷺ)عن ابي هريرة (رضي الله عنه) : "لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يبطش بها"[٨] والنعت بأسماء الإشارة (الذي ، التي) المذكورة آنفا من قبيل (الجامد) المؤول بـ (المشتق) إذ الشرط في (النعت) أن يكون (مشتقا) وصفا أو (مؤولاً به) في أي موضع يرد فيه بالجامد[٩] ؛ "وانما

---

(١) كتاب الاربعين النووية : حديث١٠ ، ٢٤ ، وينظر: صحيح مسلم : ١٠١٥ .

(٢) معاني الابنية في العربية : ٨٧ .

(٣) المصدر نفسه: ٨٥ .

(٤) كتاب الاربعين النووية : حديث ٢٦ ، ٣٩ ، وينظر: صحيح البخاري : ٢٩٨٩ .

(٥) شرح ابن عقيل : ٢/ ١٤١ .

(٦) معاني الابنية في العربية : ٩٥ .

(٧) كتاب الاربعين النووية ، حديث ٥ ، ٥١ ، وينظر : صحيح البخاري : ٢٦٩٧ ، وصحيح مسلم : ١٧١٨ .

(٨) المصدر نفسه : حديث : ٣٨ ، ٥١ ، وينظر: صحيح البخاري : ٦٥٠٢ .

(٩) شرح التسهيل : ١٩٢/٣ .

وجب أن يكون مشتقا لأن الغرض بالنعت : الفرق بين المشتركين بالاسم وذلك لا يحصل إلا بالمعاني القائمة بالأعيان والذي ليس بمشتق متأول به"[١] .

ب . النعت الحقيقي والسببي :

كان تقسيمنا الأول للنعت باعتبار الصيغة أما هذا المبحث فقد أقيم على أساس الوظيفة إذ قسّم النحاة النعت المفرد إلى حقيقي و سببي باعتبار الوظيفة النحوية له [٢] ، " فالنعت الحقيقي ما يدل على معنى في نفس منعوته الأصلي أو فيما هو بمنزلته وحكمه المعنوي"[٣] ، وقد أُقيمت عليه معظم دراستنا ، أما النعت السببي : فقد عرّف بأنه يدل على معنى في شيء بعده له صلة وارتباط بالمنعوت ، نحو : هذا بيت متسع أرجاؤه ... [٤] ، وفي وفي كل من النعت الحقيقي والسببي قد يكون المنعوت نكرة أو معرفة ولا بد من تطابق النعت معه في التعيين أي في التعريف والتنكير فضلا عن المطابقة الإعرابية[٥]، وينفرد النعت الحقيقي بأنه يطابق منعوته في العدد (الافراد والتثنية والجمع) ، والنوع (التذكير والتأنيث) إلا إذا كان النعت بصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث ، وذلك على ضربين ، أولهما : ما يستوي فيه المذكر والمؤنث بسقوط تاء التأنيث مثل (صبور وشكور) ، وثانيهما : ما يستوي فيه المذكر والمؤنث في لزوم تاء التانيث مثل (علامة وربعة)[٦]

ومن المناسب هنا أن نشير إلى ثنائية ابن مالك في (الكافية الشافية) و(الألفية) معا :

ولـــيعط فـــي التعريـــف والتنكيـــر مـــا لمـــا تـــلاه ؛ كـــ :أنـــت قومـــا كرمـــا

وهـــو لـــدى التوحيـــد ، والتنكيـــر ، أو ســـواهما كالفعـــل ، فـــأقف مـــا قفـــوا[٧]

إذ نلاحظ أن هذه الثنائية قد أستوعبت جميع مجاري النعت في الاستعمال إذ لخصها شراح الألفية بمثل قول ابن عقيل[٨] : "النعت يجب فيه ان يتبع ما قبله في : (إعرابه (إعرابه وتعريفه أوتنكيره) ... ، فلا تنعت المعرفة بالنكرة ... ولا تنعت النكرة بالمعرفة ... وأما

---

(١) الغرة المخفية : ٣٦٣ .

(٢) النعت في التركيب القراني : ٢٢١/٢ .

(٣) النحو الوافي : ٤٥١/٣ .

(٤) المصدر نفسه: ٤٥٢/٣ .

(٥) بناء الجملة العربية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف : ١٧٦ .

(٦) شرح المفصل : ٥٥/٣ . ٥٦ .

(٧) شرح الرضي على الكافية : ١٥٣/٣ ، وينظر: شرح أبن عقيل : ١٩٢/٢ ، وشرح الاشموني : ١٠٩/٢.

(٨) شرح ألفية ابن مالك : ١٩٢/٢ .

مطابقته لـ (المنعوت) في : (التوحيد وغيره) وهي : (التثنية والجمع والتنكير وغيره) ، وهو (التأنيث) فحكمه فيها حكم : (الفعل) فإن رفع ضميراً مستتراً ، طابق المنعوت مطلقاً ، نحو : (زيد رجل حسن ، والزيدان رجلان حسنان ، والزيدون رجالُ حسنون ، وهندٌ أمرأةٌ حسنةٌ ، والهندان امرأتان حسنتان ، والهندات نساءٌ حسناتٌ) ، فيطابق في : (التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع) ، كما يطابق : (الفعل) لو جئت مكان النعت بفعل ، فقلت : (رجلٌ حَسُنَ ، ورجلان حَسُنا ، ورجالٌ حسنوا ، وامرأةٌ حسنت وامرأتان حسنتا ، ونساءٌ حسُنَّ) ، وإن رفع اسماً ظاهراً كان بالنسبة إلى : (التذكير والتأنيث) على حسب ذلك الظاهر ، وأما في (التثنية والجمع) يكون مفرداً فيجري مجرى (الفعل) اذا رفع ظاهراً فتقول : (مررت برجلٍ حسنةٍ أُمُّهُ) كما تقول : (حَسُنَتْ أُمُّهُ) و(بامرأتين حَسُنَ أبوهما وبرجالٍ حَسُن آباؤهم) كما تقول : (حَسُن أبواهما وحسُن آباؤهم)"[١] إذاً فالحاصل "أن النعت إذا رفع ضميراً طابق المنعوت في : (أربعة من عشرة) : .

. واحد من : ألقاب الاعراب ، وهي : الرفع والنصب والجر .

. واحد من : التعريف والتنكير .

. واحد من : التذكير والتأنيث .

. واحد من : الافراد والتثنية والجمع"[٢] .

فالامثلة على هذا النوع من النعت (الحقيقي) في الكلام تفوق غيرها وهذا يقال في الاحاديث النووية ، وسنذكر فيما يأتي طرفاً من تلك الأحاديث ، فمن ذلك قوله(ﷺ): "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ [يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله] إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ"[٣] وقوله(ﷺ): "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ"[٤] إذ يتصوب النظر في النعوت النعوت الواردة في الحديثين فـ(الزاني) "نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء

---

(١) شرح ألفية ابن مالك : ١٩٢/٢ .

(٢) المصدر نفسه: ١٩٣/٢ ، وينظر: الاعراب والبناء في الحديث الشريف (اطروحة دكتوراه): ٥٠٢ .

(٣) كتاب الاربعين النووية : حديث : ١٤ ، ٣٥ ، وينظر : صحيح البخاري : ٦٨٧٨ ، وصحيح مسلم : ١٦٧٦ .

(٤) المصدر نفسه : حديث ٢٨ ، ٤٢ ، وينظر: سنن أبي داود : ٤٦٠٧ ، وسنن الترمذي : : ٢٦٧٦ .

للثقل"[١] وهو نعت لـ (الثيب) اذ نلحظ التطابق بين النعت والمنعوت في أربع نقاط وهي : الرفع والتعريف (فكلاهما معرفان بال التعريف) والتذكير والافراد، أما النعوت الواردة في الحديث الثاني فهي (كثيرا) نعت لـ (اختلاف) و(الراشدين) نعت لـ (الخلفاء) و(المهديين) نعت لـ (الراشدين) فالصفات ظاهرة المطابقة لموصوفيها تماما إذ إن النعت (كثيرا) طابق منعوته (اختلافا) في النصب ، والتنكير إذ إن كلاهما نكرة وفي (التذكير والافراد) والنعوت الاخرى قد طابقت منعوتيها في النصب ايضا والتعريف فهم جميعا معرّفون بـ (أل التعريف) فضلا عن التذكير والجمع بصيغة (جمع المذكر السالم) .

أما "إذا رفع ظاهرا ـ أي كان سببيا . طابقه في اثنين من خمسة: واحد من ألقاب الإعراب، وواحد من التعريف والتنكير، وأما الخمسة الباقية – وهي: التذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع – فحكمه فيها حكم الفعل إذا رفع ظاهرا: فإن أسند إلى مؤنث أنث، وإن كان المنعوت مذكرا، وإن أسند إلى مذكر ذكر، وإن كان المنعوت مؤنثا، وإن أسند إلى مفرد، أو مثنى، أو مجموع – أفرد، وإن كان المنعوت بخلاف ذلك"[٢] ومن الجدير بالذكر هنا اننا وجدنا حديثا واحدا لما يكون النعت سببيا ، لأن (النعت السببي) الجاري على ما بعده ملتبسا بضمير ما قبله ، ليس واسع الانتشار في كلام العرب إذا ما قورن بالنعوت الحقيقية ، فمن نادر (النعت السببي) عن ابن عمر(رضي الله عنه) أنه قال : "بينما نحن جلوس عند رسول الله(ﷺ) إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ..." [٣] (شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر) صفة لـ (رجل) والألف واللام في الموضعين (الثياب ، الشعر) عوضا عن المضاف إليه العائد على (رجل) أي شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره ،[٤] والنعت هنا من قبيل النعت السببي فـ (شديد) نعت لـ(رجل) إذ تطابقا في الإعراب رفعا وفي التنكير.

اذا فالتطابق في الاعراب والتعريف والتنكير واجبة في كلا نوعي النعت ؛ وانما وجبت الموافقة في التعريف والتنكير؛ "حذرا من التدافع بين ما هو في المعنى واحد ، لان في التعريف إيضاحا وفي التذكير إبهاما والنعت والمنعوت في المعنى واحد فتدافعا"[٥] .

---

(١) أعراب الاربعين النووية : ٢٠١ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١٩٢/٢ ، وينظر: الاعراب والبناء في الحديث الشريف (اطروحة دكتوراه) : ٥٠٢ .

(٣) كتاب الاربعين النووية : حديث ٢٢، ٣٤ . وينظر: صحيح مسلم : ٨ .

(٤) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق : ٦٥ .

(٥) همع الهوامع : ١١٧/٣ .

ثانيا : النعت الجملة

من مظاهر مجيء النعت في كلام العرب أن يأتي (جملة) إسمية كانت أم فعلية ، فيقع موقع المفرد ، والنعت جملة له شروط ينبغي تحققها ، وهذه الشروط منها ما هو متعلق بالمنعوت وهو شرط واحد وشرطان آخران متعلقان بالجملة نفسها، أما ما يشترط في المنعوت بالجملة فلا بد من أن يكون نكرة ، وذلك أن الجمل كما يرى بعض النحاة نكرات [١]، ويجوز ويجوز في المنعوت أن يكون نكرة إما لفظا ومعنى نحو قوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) [البقرة : ٢٨١] أو معنى لا لفظا كقوله:.

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني[٢]

وبما ان الجمل صفات للنكرة وحالات للمعرفة[٣] ، فان مجيء منعوت نعت الجملة "معرفا بـ (أل) يشكل عقبة امام النحويين ، وذلك بدخول شيء من خصائص التعريف على المنعوت النكرة مما يكسبه شيئا من التخصيص وتقليل الشيوع "[٤] ، ولكن النحويين يرون أن أن (أل) الداخلة على الموصوف هي (أل الجنسية) : وهي التي "تدخل على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه لا لتعريف الشخص منه"[٥] ، إذ أشار الرماني إليها فقال : هي التي : : " لا يراد بها شيء بعينه وانما يراد بها الجنس وهو واحد يدل على اكثر منه"[٦] وعلى هذا فإن من النحاة من اختار جواز أن تكون الجملة نعتا للاسم المقترن بـ (أل) الجنسية نظرا إلى معناه؛ وذلك لأن لفظه معرفة بسبب دخول (أل) عليه ومعناه كمعنى النكرة من قبل إن يقصد به فرد معين[٧] .

أما ما يجب تحققه في الجملة الواقعة نعتاً فأمران : .

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣٠٧/١ .

(٢) أوضح المسالك ، ابن هشام : ٢٦٢/٣ ، وهوفي خزانة الأدب ، البغدادي : ٣٥٨/١ لرجل من بني سلول .

(٣) شرح المفصل : ١٤١/٣ .

(٤) المصدر نفسه :١٨٩/٣ .

(٥) المصدر نفسه: ١٩٠/٣ .

(٦) معاني الحروف :٤٢ .

(٧) عدة السالك الى ألفية أبن مالك : ٢٦٣/٣ .

أحدهما : ان تكون الجملة خبرية أي تحتمل الصدق والكذب وذلك "لأن الطلب والإنشاء لأحد خارجي لهما يعرفه المخاطب فيتخصص به المنعوت"[١] فالغرض من النعت كما هو معلوم الإيضاح والبيان بذكر حال ثانية للموصوف له ليس لمشاركة في اسمه[٢] ؛ ولذلك إذا ورد ما ظاهره أن الجملة الطلبية أو الإنشائية نعت بها أوّله النحاة على تقدير مؤول محذوف بحيث تكون الجملة إنشائية مقولا له ويكون القول المحذوف هو النعت مثل قول الراجز :[٣]

حتـــــى إذا جـــــنَّ الظـــــلام واختـــــتلط جـــاءوا بمـــذقٍ هـــل رأيـــت الـــذئب قـــط

فجملة (هل رايت الذئب قط) مقول لقول محذوف تقديره : جاءوا بمذق مقول عند رؤيته : هل رأيت الذئب قط[٤] .

والشرط الثاني أن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت ، ولكي يكون الضمير رابطا لا بد أن يكون ضمير المنعوت نفسه مثل قوله تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ)[الانعام : ٩٢] [٥] ، ولا يحصل الربط في جملة النعت إلا بالضمير وإنما اشترط الضمير في الصفة و الصلة ليحصل به ربط بين الموصول وصلته و الموصوف وصفته فيحصل بذلك الربط اتصاف الموصوف والموصول بمضمون الصلة والصفة ، فيحصل لهما بهذا الاتصاف تخصص وتعرف[٦] .

وقد ورد النعت في الأحاديث النووية جملة بشقيها الاسمية والفعلية

أ. الجملة الاسمية :

إذا حاولنا استقراء الجمل الواقعة نعتاً فإننا سنلاحظ أنها في أغلبها جمل فعلية ، أما الاسمية فهي قليلة لأن الاسماء تدل على الثبوت ، أما الفعلية فدلالتها تتطابق مع ما وضع له النعت الذي يكون متغيراً وهذا الشيء قد لحظناه في هذه الاحاديث ، فقد كان حظ الجملة الاسمية قليلاً جداً إذا ما قارناه بالجملة الفعلية ، فلا يوجد غير موطنين لورود النعت جملة أسمية ، الاول في قوله(ﷺ) :عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله(ﷺ): "لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه .." [٧] ، فجملة (إنه ليسير على

---

(١) التصريح بمضمون التوضيح : ١١٢/٢.

(٢) شرح المفصل : ٥٣/٣ .

(٣) خزانة الأدب: ١٠٩/٢، وقائله مجهول ، ونسب للعجاج .

(٤) بناء الجملة العربية : ١٨٠ .

(٥) التسهيل :٣/ ٩٨ ، وينظر: التصريح بمضمون التوضيح : ٤٧٦/٣ .

(٦) بناء الجملة العربية : ١٨١ .

(٧) كتاب الاربعين النووية : حديث:٢٩، ٤٢، وينظر : سنن الترمذي : ٢٦٢١، وسنن ابن ماجه : ٢٩٧٣ .

من يسره الله عليه ...)، في محل جر صفة ثانية لمحذوف تقديره أمر و(عظيم) صفة أولى والمعنى لقد سألت عن عظم يسير على من يسره الله عليه ، والرابط في هذه الجملة الضمير (الهاء) في (يسره) العائد على اسم إن وهو عظيم ويسير[١]، وتعرب الجملة (إنه يسير..) حال للنكرة ، وسوغ مجيئها حالا تصدر الجملة بالواو ، والتقدير : لقد سألت عن عظيم يسيرا على من يسره الله عليه[٢] ، فأحد أوجهها أن تكون نعتا .

وكما تقع الجملة الاسمية المثبتة صفة للاسم النكرة كما هو الحال في المثال السابق تقع الجملة الاسمية المنفية صفة للاسم النكرة أيضاً ، إذ وردت الجملة الاسمية منفية في الموطن الثاني لنعت الجملة في الاربعين النووية في قوله (ﷺ)عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله(ﷺ): "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[٣] إذ إن الجملة الاسمية المنفية بـ(ليس) (ليس عليه أمرنا) في محل نصب صفة لـ (عملاً) [٤] ورابطها ورابطها الضمير المتصل (الهاء) يربطها بالموصوف ، وفي الحديث "تصريح بإبطال كل عمل على خلاف أمر وروده وعدم أعتباره في حكمه المقبول ، ومعلوم أن المردود هو الباطل بعينه ، بل كونه رداً أبلغ من كونه باطلاً "[٥] .

ب . الجملة الفعلية :

تقع الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل صفة ويوصف بها الاسم النكرة كوقوع الجملة الاسمية كذلك ومواطن ورودها كثيرة ، ومن الملاحظ أن كلتا الجملتين الاسمية والفعلية، خبريتان وتحويان على الضمير الرابط الذي يحصل به الاتصال من الموصوف وجملة الصفة لتكون الجملة جزءاً من الكلام[٦] ، ولكن الذي يظهر الفرق جلياً بينهما من حيث حيث الزمن والتوقيت لأن "الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث"[٧] فالوصف بالجملة الفعلية يقتضي ثبوت المعنى المخبر به مع ربطه بالزمن والوصف بالاسمية يقتضي ثبوت الامر المخبر به دون ربطه بالزمن[٨].

---

(١) اعراب النووية : ٢٠٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٠٤ .

(٣) كتاب الاربعين النووية : حديث٢٥ ، ٣٢، وينظر: صحيح مسلم : ١٧١٨ .

(٤) اعراب النووية :٦٣ .

(٥) عمدة القاري : ٤٣٢/٢٠ ، وينظر: عون المعبود : ٤١٢/٢٠ .

(٦) الجملة الوصفية في النحو العربي (رسالة ماجستير) : ٧٢ .

(٧) معاني الابنية في العربية : ٩ .

(٨) الجملة الوصفية في النحو العربي (رسالة ماجستير) : ٧٢ .

ومن موارد النعت جملة فعلية قوله(ﷺ) عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[١] فجملة (يصيبها) في محل الجر لأنها صفة لدنيا وكذلك قوله (يتزوجها) نعت وحكمها الجر لأنها صفة لأمرأة[٢] والرابط فيهما الضمير (الهاء) العائد على الاسم النكرة (دنيا) في النعت الأول و(امرأة) في النعت الثاني ، وتعرب الجملة الفعلية من قوله (يصيبها) أي يحصلها أيضاً في محل نصب على أنها حال مقدرة من قوله (دنيا) ، وهو إن كان نكرة سوغ مجيء الحال منه وقوعه في سياق الشرط[٣] .

والتقدير: "فمن كانت هجرته الى تحصيل الدنيا فهجرته حاصلة لأجل الدنيا غير مفيدة له في الآخرة"[٤] ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا وقوع الذم على الدنيا والنكاح مع أن ذلك من المباح لكون فاعله أظهر خلاف ما أبطن وليس احتقاراً للدنيا والمرأة وإهمالاً لشأنهما وحثاً على الإعراض عنهما في القصد والذكر[٥] .

ومن مواطن نعت الجملة الفعلية في الأحاديث النووية قوله(ﷺ) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ) : "إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ... ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء : يا رب ! يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ؟"[٦]، فجملة (يطيل السفر) ، كما يرى النبراوي صفة (الرجل) لأن (أل) فيه للجنس والمحلى بها بمنزلة النكرة ، كما يرى أنه لكون (أل) في (الرجل) جنسية ساغ وصفه بأشعث أغبر مع كونهما نكرتين وهو مقرون بـ (أل)[٧]، هذا بالنظر إلى لفظ المنعوت (الرجل) ولكن من خلال النظر إلى معناه فإن "الجملة هنا حال للضمير المستتر في الفعل (يطيل) والتقدير : يطيل هو السفر أشعث أغبر[٨] ومعناه : "يطيل السفر في وجوه الطاعات

---

(١) كتاب الاربعين النووية ، حديث ١ : وينظر: صحيح البخاري :١١ ، وصحيح مسلم : ١٩٠٧ .

(٢) عمدة القاري : ١/ ٥٦ .

(٣) شرح ترجمة الوحي من حديث (إنما الاعمال بالنيات) من صحيح البخاري ، عبد القادر بن أحمد الفاسي:٩٢ .

(٤) عمدة القارئ : ١/ ٥٨ .

(٥) شرح ترجمة الوحي من حديث (انما الاعمال بالنيات) :٩٩ .

(٦) كتاب الاربعين النووية : حديث١٠ ،٢٢ ، وينظر: صحيح مسلم : ١٠١٥.

(٧) اعراب الاربعين النووية : ٩٤ .

(٨) المصدر نفسه: ٤٢

الطاعات كالحج والجهاد ، وغير ذلك من وجوه البر ، ومع هذا فلا يستجاب له لكون مطعمه ومشربه وملبسه حراماً فكيف بمن هو منهمك في الدنيا"[١] .

الخاتمـــــــــــــة

إن الناظر في المعجمات العربية يجد أن معنى النعت المتفق عليه لديهم ماجاء في سياق ذكر المحاسن والخصال الحميدة . أما في الاصطلاح فهو يرادف مصطلح الصفة مع وجود فروق بين المفهومين لدى عدد من النحاة ، كما خرجت الصفة عند بعضهم الى معان منها حرف الجر والظرف واسم الفاعل ..

وقدتنوعت الدلالات التي جاء بها النعت في الاحاديث النووية حسب السياقات المتطلبة لذلك فطغت دلالة التوضيح التي تضمنت دلالات أخرى ، واستخدمت دلالة التوكيد في الامر الجلل على حين لاحت دلالات المدح والذم في نعوت اخرى ، وتبين في هذا كله أثر تحديد دلالة النعت في توجيه المعنى.

إن النعت الوارد في الاربعين النووية قد اتخذ أساليب متعددة يجري عليها، فقد جاء النعت بالمفرد في مواضع كثيرة وعلى صيغ مختلفة كما ورد مشتقاً ومؤولاً بمشتق على صورتي اسم الاشارة والاسم الموصول .

حاز النعت الحقيقي الحظ الأوفر في عدد النعوت الواردة في حين لم يرد النعت السببي إلا في صورة حديث واحد .

تبين من استقراء الجمل الواقعة نعتاً أنها في أغلبها جمل فعلية أما الأسمية فهي قليلة وقد يعلل ذلك بأن الإسمية تدل على الثبوت ، بخلاف نظيرتها التي تتطابق دلالاتها مع ما وضع له النعت الذي يكون متغيراً ، ولذا لم يرد النعت على شاكلة الجملة الاسمية إلا في موضعين فقط .

---

(١) شرح الاربعين النووية ، ابن دقيق : ٦٥ .

ثبت المصادر والمراجع

أولا– الكتب المطبوعة :

١. اشتقاق أسماء الله الحسنى : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ، ١٣٩٤هـ ـ١٩٧٤م .

٢. الأصول في النحو : محمد بن السري بن السراج (ت:٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

٣. إعراب الأربعين حديثا النووية : د. حسني عبد الجليل يوسف ، مؤسسة المختار ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ،٢٠٠٤م .

٥. بناء الجملة العربية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ـ القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٦. تاج العروس : للإمام اللغوي السيد مرتضى الزبيدي ، دار صادر- بيروت ، ط١، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : الإمام الحافظ أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت:٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، (د.ت) .

٨. التصريح بمضمون التوضيح : الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري (ت:٩٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الفتاح بحيري ابراهيم ، ، دار إحياء التراث العربية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

٩. التعريفات : علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

١٠. التوابع في كتاب سيبويه ، د. عدنان محمد سلمان ، المكتبة الوطنية ـ بغداد ، ط١ ، ١٩٩١م .

١١. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرزاق المناوي ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

١٢. جامع العلوم والحكم : ابن رجب الحنبلي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باحس ، مؤسسة الرسالة ـ مصر ، ط٧ ، ١٢٢٢هـ .

١٣. حاشية البجيرمي : سلمان بن محمد بن عمر البجيرمي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ٢٠٠٠م .

١٤.حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : محمد بن علي الصبان (ت:١٢٠٦هـ) ، تحقيق: محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .
١٥.دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : محمد علي بن علان (ت ١٠٥٧هـ) ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .
١٦.سنن ابن ماجه : الحافظ أبو عبد الله محمد القزويني ، دار الاحياء ـ القاهرة ، (د.ت).
١٧.سنن أبي داود : ابن الأشعث السجستاني الأزدي ، (ت: ٢٧٥هـ) ، راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ـ مصر ، د.ت.
١٨. سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
١٩.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت:٧٦٩هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ـ مصر ، ط١٤ ، ١٩٦٥م .
٢٠.شرح الاربعين حديثا النووية : الامام العلامة ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ) ، مكتبة التراث الاسلامي ـ القاهرة ، د.ت .
٢١.شرح الأربعين حديثا النووية : العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، عناية : ناصر حمدي محمد ، وابراهيم نجم محمد ، دار ابن الجوزي ـ مصر ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .
٢٢.شرح ترجمة بدء الوحي مع حديث (إنما الأعمال بالنيات) من صحيح البخاري : العلامة المحدث عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي (ت:١٢٥٤هـ) ، تقديم وتحقيق : عبد الإله يعلاوي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
٢٣.شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد علي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
٢٤.شرح جمل الزجاجي : علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور الاشبيلي) (ت:٦٦٩هـ) ، تحقيق: صاحب أبو جناح ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ، ١٩٨٢م.
٢٥.شرح الحدود النحوية : عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت:٩٧٢ هـ) ، دراسة وتحقيق : د.زكي فهمي الآلوسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ـ الموصل ، ١٤٠٨هـ ـ ٢٠٠٨م .
٢٦.شرح الدروس في النحو : ابن الدهان النحوي (ت٥٦٩هـ) ، تحقيق ودراسة : د. جزاء المصاروة ، دار أسامة ، عمان ـ الاردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٢٧.شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسين الاسترابادي (ت:٦٨٦هـ) ، تحقيق : يونس حسن عمر، منشورات قاريونس ـ ليبيا ، ١٩٧٨م .
٢٨.شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، إدارة الطباعة المنيرية ، د.ت .
٢٩.شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري ، رتبه وعلق عليه وشرح شواهده : عبد الغني الدقر ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
٣٠.شرح اللمع : صنفه :ابن برهان العكبري ، الإمام أبو القاسم بن علي الاسدي (ت:٤٥٦هـ) ، تحقيق : د. فائز فارس ، دار صادر ـ بيروت ، ط١، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
٣١.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس (ت:٣٩٠هـ) ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، منشورات مؤسسة بدران ـ القاهرة ، ١٩٦٣م .
٣٢.صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، اعتنى به : أبو عبد الله محمود بن الجميل ، ط١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .
٣٣.صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت) .
٣٤.الصرف الواضح :عبد الجبارعلوان النايلة ، دار الكتب ، جامعة الموصل (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .
٣٥.عمدة القاري شرح صحيح البخاري :بدر الدين محمدالعيني(ت:٨٥٥هـ) ، ضبطه وصححه : عبد الله محمود محمد عمر، ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .
٣٦.عون المعبود في شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق آبادي أبو الطيب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط٢ ، د.ت .
٣٧.العين : الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ـ بغداد ، ١٩٨٢م .
٣٨.الغرة المخفية لابن الخباز (ت:٦٣٩هـ) في شرح الدرة الالفية لابن المعط (ت:٦٢٨هـ) ، تحقيق: حامد محمد العبدلي ، دار الكتب والوثائق ـ بغداد ، ط١ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
٣٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني ، دار الفيحاء ـ دمشق ، ط٣ ، ٢٠٠٠م .

٤٠.الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، تحقيق : ابو عمرو عماد ذكي البارود ، المكتبة التوفيقية ـ مصر ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٤١.الكتاب : عمرو بن عثمان قنبر المعروف بـ(سيبويه) (ت:١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ـ مصر ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٤٢.كتاب الأربعين النووية : الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، قرأه وصححه : حسن السماحي سويدان ، مكتبة الفجر ـ دمشق ، ط١، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩م .
٤٣.كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي التهانوي (ت:ق١٢هـ) تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص الفارسية : د. عبد النعيم محمد حسنين ، راجعه : الاستاذ أمين الخولي ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣م .
٤٤.لسان العرب : أبوالفضل جمال الدين ابن منظور(ت:٧١١هـ) ، أعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ،و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، ١٩٩٢ م .
٤٥.مجمع الامثال : أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، ١٩٥٥م .
٤٦.المحيط في اللغة : اسماعيل الصاحب بن عباد ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ـ بغداد ، ط١، ١٩٧٦م .
٤٧.مشكلة العامل ونظرية الاقتضاء : د. فخر الدين قباوة ، دار الفكر ـ دمشق ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
٤٨.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد علي الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) ، المطبعة الأميرية ـ مصر، ط٨ ، ١٩٣٩م .
٤٩.المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار : د. يوخنا مرزا ، العراق ، ٢٠١٠م .
٥٠.معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، جامعة الكويت ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
٥١.معاني الحروف : علي بن عيسى الرماني ، حققه وخرج حديثه وعلق عليه : الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.
٥٢.معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٥٣.مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .
٥٤.نظرية العامل في النحو العربي (عرضا ونقدا) : د. وليد عاطف الأنصاري ، دار الكتاب الثقافي ـ الاردن ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
٥٥.النعت في التركيب القراني : د. فاخر هاشم الياسري ، دار السؤون الثقافية العامة ـ بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
٥٦.النحو العربي : إبراهيم إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ـ القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
٥٧.النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة : عباس حسن ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
٥٨.النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحـ : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت ، (د.ت) .
٥٩.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

ثانيا– الرسائل والأطاريح الجامعية :

١. الإعراب والبناء في الحديث الشريف (دراسة وصفية في إطار رياض الصالحين) للإمام محيي الدين النووي (ت:٦٧٦هـ) : رحاب جاسم العيطوي (اطروحة دكتوراه) ، إشراف : أ.د. عبد الوهاب العدواني ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٢. التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف (دراسة في الصحيحين) : نشأت علي عبد الرحمن (أطروحة دكتوراه) ، إشراف : د. عماد عبد يحيى ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٣. الجملة الوصفية في النحو العربي : ليث أسعد عبد الحميد (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ، ١٤٥٤هـ ـ ١٩٨٤م .

ثالثا– الدوريات و مواقع الانترنيت :

ـ المصطلح الكوفي : د. محيي الدين توفيق ، مجلة التربية والعلم ، ج١ ، ١٩٧٩م .

ـ موقع الاسلام على الطريق : http: // line –net www.islamon /arbic/Contemporany 2002/02/article2a.

The phrase in the forty Hadiths is nuclear
Its implications and patterns

Dr. Saleh Ali Sheikh **Maha Issa Mohammed**
University of Mosul - College of Education for Human Sciences

Abstract

We have touched on an important aspect of grammatical studies relating to the functions and effectiveness was the adjective and the promise of jobs contribute to contribute significantly towards the implications of structures and the effectiveness of this type in the linguistic performance and synthetic, have chosen a sample research in the Hadith so it became Title: (active participle in the forty modern nuclear).

And Kdtnoat connotations that came with participle in conversations nuclear as contexts required for that Aftgt significant clarification, which included other indications, and using antipersonnel significant emphasis in the important matter on because there was indications of praise and vilification in the epithets of the other, and found in all of this effect determine the significance epithet in guiding meaning.

After this research is to attempt to provide a study stems from the foundations depend on the effectiveness of pairing between the structure and significance of the first section was in the sign and the second in the structure and the concept of pairing is evident in the diversity of the epithet indication of complex conversations in the forty nuclear weapons.